تحذير المؤمنات

من لبس البنطلونات

محيي الدين الطعمي

دار الروضة

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ

دار الروضة

٢ درب الأتراك خلف جامع الأزهر

٥٩١٣٤٢٤

المقدمة

الحمد لله الذي بين الحلال والحرام، وميز بين الحق والباطل لأولى النهى والأحلام،فجعل السعادة الأبدية لمن اجتنب محرماته، وجعل الشقاء السرمدي لمن انغمس في شهواته ومنكراته، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء، وسيد الأصفياء، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبعد :

اعلم وفقني الله وإياك أن الناظر إلى حال مجتمعنا الآن وما آل إليه حزن عليه حزناً بالغاً، وتأسف عليه تأسفاً عميقاً، لقد ذهب الحياء، وقلت الأخلاق المحمدية من القلوب، ورفعت النخوة الإسلامية من الصدور .

إنها الساعة تدق أجراسها، قد جاءت بجلبابها، لتضع أثقالها، وتعطي الضوء الأخضر بقدومها .

العلامات تتضح رويداً رويداً، والأمارات تقترب شيئاً فشيئاً .

إنه لشيء تشيب له الولدان، انقلبت ههنا الموازين، واختفى من بيننا الصادقون. إلا من رحم ربي وقليل ما هم .

المتمسك في هذا الوقت بالقليل من الدين كالقابض على الجمر، وكأنه يبتلع ويتجرع الصبر، بل إنه ليمشي حافياً بقدميه على الشوك والإبر .

فهنيئاً لمن تمسك بدينه كله في هذا الزمان، إنه لرفيق أبي القاسم ﷺ في أعلى جنان الخلد، في مقعد صدق عند مليك مقتدر .

أيتها المؤمنة الصادقة لا تغرنك هذه الدنيا الفانية، والغانية النائية، عما قليل ستذهب عنك، وستنحسر من بين يديك .

دع عنكِ زخرفها ومكياجها الإبليسي، وأصفرها وأحمرها الزخرفي، وتمسكي بشرع ربكِ المحمدي .

سيذهب عنكِ الربيع يوماً ويأتي الخريف ومعه الموت، والشيب والهرم، ولن يجدي حينذاك في وجهك مكياج ولا بنطلون ولا زخرفة وجه، ولن يبقى أمامك سوى القبر وملاقاة العزيز الجبار .

فماذا ستقولين إذا وقفت بين يديه ؟

الذكي من اشترى نفسه قبل فوات الأوان، واستحى من الواحد الديان، ولا يقول أعمل اليوم وغداً أتوب، قد لا يكون غداً، لاقتراب الأجل، فالموت في كل لحظة يطلبنا وينادينا .

اللهم تب علينا وسامحنا وكفر عنا خطايانا .

اللهم لا تمتنا إلا على التوبة الكاملة والمعرفة الكاملة، واجعل أيامنا طاعة، ولا تجعلها معصية، وصلى اللهم على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم، آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

كتبه أذل العباد وأحقرهم

محيي الدين الطعمي

في ١٨ رمضان عام ١٤٢٣ هـ

فصل في أصل كلمة البنطلون
وما يحل محلها من اللغة العربية

وكلمة البنطلون هي كلمة إفرنجية غير عربية ومعناها بلغتنا الفصحى السروال وكان العرب فيما مضى من القرون قبل الإسلام يلبسون السراويل لاسيما العبيد والجواري وبعض من سواهم من الأحرار .

ولم يعهد عند المسلمين ضيق السروال والمشي به في الطرقات مثلما يحدث في أيامنا هذه لحرمة تحديد الجسد والتضييق على الأعضاء وبروزها مجسمة .

وإنما عهد المسلمون الأوائل لبس الملابس الواسعة خاصة عند المرأة التي لم ترد لنا أخبار بالمشي بالسروال سوى للعبيد والجواري، أما الحرائر فقد أمرهن الشرع بارتداء الجلباب وإن كان الرجال من سوى العبيد لا مانع في العصر الأول من ارتدائهم للسراويل التي تتسم بالسعة .

وهذا اللباس باق إلى الآن في شمال العراق عند الأكراد الذين تتسم سراويلهم بالسعة البالغة جداً ويشدون على وسطهم

حزاماً من القماش وهو لباسهم منذ مئات السنين لا يغيرونه، وقد بقوا عليه إلى الآن، ولا نريد أن نذهب بعيداً فإننا إذا ذهبنا إلى سراويل الصيادين في مصر في دمياط والإسكندرية وغيرها من البلاد، هذه السراويل تتسم بالسعة المفرطة والبالغة، والتي لم يطرأ عليها أي تغيير منذ العصر الأول للإسلام وفي جبال لبنان لحد الآن يوجد السروال عند الطوائف المختلفة الذين يسكنون الجبال كالدروز وغيرهم ممن يشتغل بالزراعة والفلاحة وهو فضفاض واسع مثله كالسروال عند الأكراد وكسروال الصيادين في مصر .

وأما سروال الصعايدة في مصر والفلاحين في الوجه البحري فهو لحد الآن موجود يلبسه الفلاحون والمزارعون تحت الجلباب وله حبل طويل وغالباً ما يصنع من القطن ويبتدأ من القدمين فما أعلى وهو أيضاً فضفاض واسع .

وغالباً ما يلبسه المزارع فقط ومعه الفانلة بدون الجلباب لاسيما وهو يعمل في الفلاحة وري الأرض في أوان وجوده في الغيط وعند انتهائه من العمل يلبس جلبابه فوق السروال.

ولبس الفلاح المصري لم يتغير لحد الآن منذ العصر الأول للإسلام .

كل هذه الطوائف سواء من الصعايدة أو الأكراد أو الصيادين أو الدروز وارتداؤهم للسروال الفضفاض يؤكد أنه السروال الإسلامي القديم الذي ظل متداولاً قبل الإسلام وبعده في العصر العباسي والأموي والمملوكي والعثماني .

ومن المعروف أن المماليك كانت سراويلهم واسعة فضفاضة ومن في عصرهم في كل بلاد المسلمين. وكفانا دليلاً كتاب وصف مصر وما فيه من صور ومناظر تصف أدق حياة المصريين وكذلك ما رسمه الفنانون من المستشرقين في ذلك العصر، وإذا نظرنا إلى تمثال إبراهيم باشا المقام في الأوبرا رأيناه مرتدياً السروال الواسع وهو فوق حصانه بلباسه المملوكي.

ومن صوروا محمد علي باشا في لوحاتهم صوروه بالسروال الواسع الفضفاض، وفي الفن الفارسي القديم يصور الفنان الجواري وطبقات الشعب المختلفة وهم يرتدون السروال الواسع الفضفاض .

وهـذا يـدل عـلى مـدى تأثـر الشعب بارتداء السروال من الملك والأمير والنساء والفقراء، ولكن السروال الواسع الفضفاض.

وكذلـك الأفارقـة والباكستانيون ومن في أندونسيا وماليزيا وأفغانسـتان وطاجاكستان وبخارى والهند يفضلون لبس السروال وهو لباسهم من الأمير إلى الفقير لم يتغير منذ قرون طويلة .

فصل في ذكر كيفية دخول
البنطلون الأوروبي إلى بلاد المسلمين

أقول وبالله التوفيق اعلم وفقك الله أنه ما زالت ملابس المسلمين كما هي عليه منذ العصر الأول حتى حدث الاستعمار الأوروبي لبلاد المسلمين سواء الإنجليز أو الفرنسيين وغزوهم لنا.

وهناك عامل آخر وهو ذهاب البعثات من دول الإسلام وتأثر من فيها بحضارة الغرب ورجاله ونسائه وتقاليده فرجعوا متفرنجين حالقين لحالهم مرتدين البنطلونات الإفرنجية والكرافتات .

وهناك الطبقة الراقية من سلك الأمراء والباشوات والأثرياء الذين كانوا لا يصطافون إلا في أوروبا ولا يلبسون ملابسهم إلا من هناك ولا يأتون بأثاثهم إلا من فرنسا، ولم تكن التماثيل (وهي محرمة شرعاً) منتشرة في العصر المملوكي والعثماني ولكن لما ذهبت هذه الطوائف الثرية إلى فرنسا وأوروبا نشرت هذه التماثيل بمصر في القصور والسرايات .

وما جاء بها إلا أثرياء القوام وعليتهم حتى كانت هذه الطبقة لا تتكلم سوى الفرنسية وأحلوا الكثير من مصطلحاتها بدلاً من المصطلحات العربية في الفصحى والعامية واعتبروا أن هذا هو غاية الرقي والتقدم .

وبعد الثورة انقرضت هذه الطبقة وتلاشت ولكن بقيت آثار تلك الطبقة ، وآثار الغرب فينا ليس في البنطلون فقط بل وفي أشياء أخرى .

فصل في ذكر أن البنطلون الضيق وارتداء النساء له لم يكن معروفاً قبل القرن العشرين عند المسلمين

هـذا بغـض الـنظر أنـه لم يكـن معـروفاً عند الرجال قبل القرن العشرين .

واعـلم أن أول مـن ابـتدع هـذه البدعة وأدخلها بين نساء المسـلمين هـم نسـاء الطـبقة الراقـية في ذلـك الوقـت الداعين إلى تحرير المرأة وخروجها من جعبة الشرع إلى جعبة إبليس الملعون

وكمـا ثبـت عـن سـيد الخلق ﷺ أن من سن سنة حسنة فلـه أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، وأن من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة .

فـابن سيدنا آدم عليه السلام الذي قتل أخاه عليه وزر كل من قتل أخاه إلى يوم القيامة.

وأسـرة محمـد علـي باشـا هـي أول مـن غـيرت الحكـم بالشـريعة الغـراء وعطلـته وأنشـأت المحـاكم في مصـر تقلـيداً للفرنسـيين والإنجلـيز واسـتبدلت الشـرع المحمـدي بالتشـريع الفرنسي.

فهؤلاء عليهم وزر التغيير إلى يوم القيامة لأنهم أول من بدل وغير فكل من حكم بحكم المحاكم الفرنسية يقع إثمه على المبدل الأول .

والنقاب الشرعي هو الذي كان سائداً في النساء من مختلف الطبقات سواء في العصر المملوكي أو العثماني، ولما رأت نساء المسلمين الأثرياء نساء الإنجليز والفرنسيين حدث الاقتداء وتطور الأمر شيئاً فشيئاً حتى وصلنا إلى ما نحن فيه الآن .

ومن راجع كتاب الحملة الفرنسية على مصر وما فيه من تصوير صادق لنساء المسلمين في ذاك الوقت اعترف بالنقاب الشرعي .

وكذلك ما ورد في بعض الأفلام القديمة من تصوير صادق للنقاب الذي كان سائداً قبل عصر الملك فؤاد وبعض عهد السلطان حسين، وكن بعض النساء يرتدن البيشة .

وحدثني والدي رحمه الله أن المرأة في قنا بصعيد مصر خاصة نساء الأثرياء كانت إذا خرجت من بيتها إلى بيت آخر أحضر لها الخدم ساترين من قماش أو خشب وساروا معها

حتى تبلغ مرادها كي لا يراها أحد، وقال لي : هذا كان من عهد ليس ببعيد منتشراً .

حتى أن نساء العمد والأعيان كن إذا عدين البحر لم يركب معهن في المعدية أحد احتراماً وهيبة من بطش أهلهن .

وفي المملكة العربية السعودية وجزيرة العرب لا يزال النقاب القديم موجوداً لم يتغير وفي اليمن. وكذلك عند نساء البدو والصحراء وسيناء وعرب مطروح .

وهؤلاء لم يخرجوا عن الفطرة الإسلامية القديمة للمرأة .

ومن تصفح كتاب ألف ليلة وليلة وكتاب الأغاني لأبي فرج الأصبهاني وهما من أعظم الكتب التي صورت الحياة الإجتماعية في العصور السابقة عند المسلمين ذهل من دقة التصوير ففي الكثير من المواضع يحكي عن المغنية أنها إذا غنت أمام الرجال كانت تغني خلف ستارة حتى لا يراها أحد.

فصل في إجماع علماء المسلمين ﷺ على تحريم ارتداء البنطلون الضيق للمرأة والخروج به أمام الناس

وفي مجلة البحوث الإسلامية فتوى للجنة الدائمة للإفتاء ورد سؤال هل يجوز للمرأة أن ترتدي البنطلون كالرجال ؟

الجواب ليس للمرأة أن تلبس الملابس الضيقة لما في ذلك من تحديد جسمها وذلك مثار الفتنة والغالب في البنطلون أنه ضيق يحدد أعضاء البدن التي يحيط بها ويسترها كما أنه قد يكون في لبس المرأة للبنطلون تشبه من النساء بالرجال .

وفي فتاوى المرأة[1] المسلمة في الحجاب واللباس والزينة لمجموعة من علماء الحجاز.

س : ما حكم لبس النساء أمام النساء الملابس ذات الأكمام القصيرة أي ما فوق المرفق والفتحات من جهة النحر والظهر أو الساقين وما حكم من لبس الملابس الضيقة علماً بأن

---

[1] انظر فتاوى المرأة المسلمة في الحجاب والزينة ص ٨ إصدار دار المدائن العلمية .

هذا كله أمام النساء دون الرجال ؟

الجواب : الذي أراه أنه لا يجوز للمرأة أن تلبس مثل هذا اللباس ولو أمام امرأة أخرى لأن هذا هو معنى قوله ﷺ : ((صنفان من أهل النار لم أرهما بعد نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة)) .

قال أهل العلم معنى كونهن كاسيات عاريات أنهن يلبسن ثياباً ضيقة أو ثياباً قصيرة وكان من هدي نساء الصحابة أنهن يلبسن ثياباً يصلن إلى الكعب في الرجل وإلى مفصل الكف من الذراع في اليد إلا إذا خرجت إلى السوق فإنهن يلبسن ثوباً نازلاً تحت ذلك وضافياً على الكف أو تجعل في الكف قفازين فإن من هدي نساء الصحابة لبس القفازين لقول النبي ﷺ للمرأة إذا أحرمت : ((لا تلبس القفازين)) .

ولولا أن لبس القفازين كان معلوماً عند النساء في ذلك الوقت ما احتيج إلى النهي عنه في حال الإحرام .

ويقول ابن قدامه في كتابه (المغني) [1] :-

---

[1] انظر المغني الجزء الأول ص ٦٠١ .

وقال بعض أصحابنا : المرأة كلها عورة لأنه قد روى في حديث عن النبي ﷺ : ((المرأة عورة)) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

وفي فتاوى ابن تيميه : المرأة يجب أن تصان وتحفظ بما لا يجب مثله في الرجل ولهذا خصت بالاحتجاب وترك إبداء الزينة وترك التبرج فيجب في حقها الاستتار باللباس والبيوت ما لا يجب في حق الرجل لأن ظهور النساء سبب الفتنة والرجال قوامون عليهن .

وفي فتاوى شيخ [1] الإسلام يوسف الدجوي المالكي : إن في خروج المرأة تفصيلاً حاصله عندنا معشر المالكية أن المرأة إذا كانت عجوزاً لا أرب للرجال فيها جاز خروجها في كل وقت لقضاء حوائجها وجنازة أهلها وأقاربها ومجالس العلم والوعظ .

وإن كانت شابة غير مخشية الفتنة جاز خروجها أيضاً لجنازة أهلها وقرابتها وقضاء حوائجها إذا لم تجد من يقوم لها بذلك ، وذلك بشروط :

---

[1] انظر المجلد ٢ ص ٥٤٢ مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية .

١- أن تلبس خشن الثياب لا رقيقها .

٢- وأن لا يبدو منها ما يحرم النظر إليه .

٣- وأن تكون الطريق مأمونة .

٤- وأن لا تمس زينة ولا تبدي زينة .

وإن كانت مخشية الفتنة حرم خروجها مطلقاً .

فصل في الحكمة من تحريم الضيق
من الثياب والبنطلونات عند النساء

قال الله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (٢٦) يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف : ٢٦-٢٧).

فإذا كان الغرض الأساسي من اللباس هو مواراة العورة وسترها وعدم تحديدها، ولهذا كان من مهام إبليس اللعين أن فتن آدم ونزع عنه لباسه في الجنة ليريه عورته ويفضحه ولهذا قال الله تعالى: ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الجَنَّةِ﴾ (الأعراف: ٢٢).

أي يضعان الورق على عورتهما لكي يستتران به .

وأي هدف للعين الخبيث سوى إلقاء الفتنة بين الناس بأي صورة كانت .

فالفتاة المجسمة لجسدها في الشوارع هي حبيبة هذا اللعين لأنها أعطت له ما يريد وما يحب والبنطلون يصف الجسد وصفاً دقيقاً وما يحتويه من مفاتن تثير شهوة الشباب لتجعل عقله كله مركز في النظر إلى تلك المفاتن فهو أي البنطلون يصف المرأة السمينة والنحيفة وأرداف المرأة وفخذيها .

وإذا نظرت إلى البنات في الجامعات أحسست وأنت في حرم الجامعة أنك في استعراض شيطاني لمفاتن المرأة بكل ما تملكه من وسائل إبليسية : مكياج ولبس ضيق وشفاف وقصير.

وإذا تحققت وجدت أن العلم مهان مبتذل وهم قد جاءوا في الحقيقة إلى الجامعة من أجله، فتغير الهدف من العلم إلى ضياع العلم، ليصبح التنافس الحقيقي من أجل الشهوة الفرجية، ولهذا كثر في الوسط الجامعي الزواج العرفي وهبة البنت لنفسها لصديقها بدون عقد شرعي .

واقرأ رحمك الله أبواب الحوادث في الجرائد ومشاكل الشباب في المجلات التي يبعثون بها وأحياناً لا يفصحون عن

أسمائهم خوف الفضيحة واقرأ بريد الجمعة في جريدة الأهرام كل يوم جمعة ترى فيه العجب العجاب .

فالقماش أراده المشرع واسعاً فضفاضاً لا ضيقاً لاصقاً بالجسد يصفه وصفاً فاضحاً يؤذي كل من يشاهده .

حتى أن بعض العلماء حرم لبس المرأة للملابس الضيقة أمام المرأة كالبنطلون .

ورؤية ساداتنا العلماء في هذا لها بصيرة وهي أن النساء يفسدن بعضهن خُلُقياً ويقتدين ببعضهن وكذلك يغرن من بعضهن .

والنفس المتأذية من اللبس الشاذ تنفر منه بطبعها وتنبذه حتى أن النبي ﷺ مر عليه رجل يلبس ثوباً أحمر فسلم عليه فلم يرد .

فإذا كانت المرأة في هذا العصر تحاربك بمفاتنها وكل شيء فيها فلننتظر الساعة، وهذا هو الصنف الذي هو من أهل النار وحدث عنه المصطفى ﷺ بأنه لم يراه بعد لكونه لم يكن موجوداً في عصره ﷺ .

وعلى النقيض فقد ضحك إبليس اللعين على نساء هذا العصر وخدعهن فلا ترى واحدة إلا القليلات ممن يقدمن هذا الإغراء لأزواجهن في البيوت .

فترى المرأة مهملة لنفسها في بيتها تنام وهي قذرة وضرة بجوار زوجها وإذا خرجت إلى الشارع تزخرفت وتهندمت كأنها عروس ستزف .

وانظر رحمك الله كيف خدع إبليس الملعون آدم فنزع عنه ثيابه لكي يكشف عورته هو وزوجته فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة لكي يستتران بورق الشجر بوضعه على عورتهما .

وقد نجح وأفلح واستطاع أن يخدع نساء هذا العصر ورجاله بتحديد العورة وتجسيمها بلبس الضيق من البنطلونات والملابس .

وقد روى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال : ((صنفان من أهل النار لم أرهما قط قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات

رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة أي : كأسنام الجمال لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا)) .

فصل في ذكر حقيقة اللبس الشرعي

وهو الذي يخرج المرأة من حرمة لبس الضيق وخلافه

ورد في تفسير الجلالين عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ﴾ (الأحزاب : ٥٩) جمع جلباب وهي الملاءة التي تشتمل بها المرأة أي يرخين بعضها على الوجوه إذا خرجن لحاجتهن إلا عيناً واحدة ﴿ ذَلِكَ أَدْنَى ﴾ أقرب إلى ﴿ أَن يُعْرَفْنَ ﴾ بأنهن حرائر﴿ فَلاَ يُؤْذَيْنَ ﴾ بالتعرض لهن بخلاف الإماء فلا يغطين وجوههن فكان المنافقون يتعرضن لهن

وفي تفسير الفخر الرازي [1] يمكن أن يقال أن المراد أنهن لا يزنين لأن من تستر وجهها مع أنه ليس بعورة لا يستطيع أحد أن يطمع فيها فيعرفن أنهن مستورات لا يمكن طلب الزنا منهن .

وليس في عصرنا هذا فقط تعاكس الفتاة ويتعرض لها الفساق من الشباب بل كان هذا موجوداً في الجاهلية والإسلام .

---

[1] انظر ص ٢٣١ من الجزء ٢٥ .

فقد كانت الحرة والأمة في الجاهلية سواء في ابتذال النفس فكان الفساق لا يفرقون بين هذه وهذه في التعرض لهن ولما جاء الإسلام أمر المرأة الحرة أن تتميز عن الأمة حتى لا يتعرض لها فاسق في الطريق ويتحرش بها .

وفي تفسير ابن كثير [٢] رحمه الله عند شرحه لآية الجلباب يقول : وقال السدي : كان ناس من فساق المدينة يخرجون بالليل حين يختلط الظلام إلى طرق المدينة فيعرضون للنساء وكانت مساكن أهل المدينة ضيقة فإذا كان الليل خرج النساء إلى الطريق يقضين حاجتهن فكان أولئك الفساق يبتغون ذلك منهن فإذا رأوا المرأة عليها جلباباً قالوا هذه حرة فكفوا عنها .

والآن وفي عصرنا هذا ما الذي يجعل الفاسق يعاكس الفتاة ويتعرض لها في الطريق وخلافه إلا هذه الأسباب :-

١- لبس الضيق من الثياب .

٢- لبس الشفاف من الثياب .

---

[٢] انظر تفسير ابن كثير ٣ / ٥١٨ .

٣- لبس ملابس لا تستر بعض أجزاء البدن كالصدر، وأجزاء من الثديين، وبعض أجزاء من الرجلين، وخلاف ذلك .

٤- عدم إبداء الوجه بصورة شرعية مناسبة وهو مصدر الفتنة بل قد يملأ بالمساحيق والأحمر والأخضر وخلافه من عطور وغيرها .

وإذا كانت الفتاة المسلمة تريد السلامة من ذئاب هذا العصر فلماذا لا تلتزم .

هذا علماً بأننا نقرأ كثير في صفحات الحوادث في جرائد الأخبار والأهرام وخلافها أن الفتاة التي اغتصبت كنت سمعتها سيئة أو أن الفتاة التي قتلها أبوها وأخوها أو المرأة التي قتلها زوجها كانت سمعتها سيئة .

وقل لي بربك من أين يأتي السوء إلا من الخروج عن طاعة الله ورسوله ﷺ وعدم الالتزام بالملابس الشرعية والأخلاق المحمدية .

وأقول للفتاة المسلمة يجب أن تميزي نفسك عن غيرك وتظهري في قالب الاحترام والهيبة حتى تتحققي بقوله ﷻ :

وحقيقة هذا التميز أن تظهري في قالب الشرع وتقاومي إغراءات ومفاتن هذا العصر وتقتلي شيطان المرأة اللعين وهذا لا يتأتى إلا في هذه الالتزامات الآتية :

١- لبس الواسع ونبذ وترك لبس الضيق حتى لا يجسد ولا يجسم أجزاء جسدكِ كأنكِ تمشين في الطريق عريانة .

٢ - لبس الثقيل من الثياب وترك لبس الشفاف الذي يبدي ما تحته من البشرة الآدمية ويصفها وصفاً فاضحاً يثير الشباب .

٣- الانتهاء عن لبس القصير الذي يكشف الساقين والفخذين والذراعين وأجزاء الصدر والشعر .

٤- عدم وضع الماكياج والمشي به في الطريق وكذلك الانتهاء عن وضع العطور الفائحة .

٥- فإن كان ولابد من المشي بالوجه والكفين مكشوفين عملاً بقول من قال هذا من الفقهاء والأئمة فيجب مراعاة الشروط الأربعة السابقة .

فصل في ذكر الكلام
على كشف الوجه واليدين

ويعجبني في هذا فتوى شيخ الإسلام الشيخ يوسف الدجوي في فتاويه [١] المطبوعة بمجمع البحوث الإسلامية وقد وجه إليه سؤال يطلب فيه السائل بيان الحكم الشرعي لوضع الحجاب وستر وجوه النساء في الطرقات أمام الرجال الأجانب.

فأجاب بقوله: إن الحكم الشرعي حتى في هذا هو تحريم هذا التبذل وذلك السفور حتى أن من يبيح كشف الوجه والكفين من العلماء يجب أن يقول بالتحريم لما يفعله النساء الآن :

أولاً : لأنهن لا يقتصرن على كشف الوجه واليدين كما هو معروف .

ثانياً : لابد عند ذلك القائل من أمن الفتنة والفتنة الآن غير مأمونة والشيطان قد جلب على الناس بخيله ورجله ﴿ **إلاَّ**

---

[١] انظر مقالات وفتاوى الشيخ الدجوي ٢ / ٧٩٨ .

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾(ص: ٢٤) ولئن كانوا موجودين ففي الكثرة المطلقة ما يثير الفتنة ويوجب الفساد وقد قرر علماء الأصول أن المقدور الذي لا يتم الواجب إلا به فهو واجب والمقدور الذي لا يتم الحرام إلا به فهو حرام .

والمالكية لهم عناية كبيرة بسد الذرائع على أن الفتنة الآن غير مأمونة كما قلنا .

فالمسألة اجتماعية لا يختص بها إمام دون آخر من أئمة المسلمين .

وقال بعض المتخصصين في هذا الموضوع مبيناً ما يكون بين الرجل والمرأة عند التلاقي في أدواره التي بينها بقوله :

نظرة فابتسام فسلام فكلام فموعد فلقاء

وقال غيره :

لا يأمنن على النساء أخ أخاً ما في الرجال على النساء أمين

وقد قال ابن عباس في هذه الآية أي آية الجلباب أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين

وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عيناً واحدة .

وقد قال محمد بن سيرين سألت عبيدة السلماني عن قول الله تعالى : ﴿ **يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ** ﴾ (الأحزاب : ٥٩) فغطى وجهه ورأسه وأبرز عينه اليسرى .

أما النساء الآن فلا يبالين أن يتشبهن بالعواهر ويقال فيهن ما شاء القائلون وهو دليل على سقوطهن وفساد أخلاقهن وصغر نفوسهن وعدم غيرة أزواجهن وأقاربهن فإلى الله المشتكى وبه المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

انتهى كلام شيخ الإسلام الدجوي منقولاً من فتاويه وهو كلام جليل نادر .

فصل في حكم الصلاة في
الثوب المحدد والمجسم للعورة

ورد في كتاب الفقه على المذاهب الأربعة [١] للشيخ الجزيري رحمه الله في قسم العبادات : المالكية قالوا الساتر المحدد للعورة تحديداً محرماً أو مكروهاً بغير بلل أو ريح تعاد له الصلاة في الوقت .

وأما الساتر الذي يحد العورة بسبب هبوب ريح أو بلل مطر مثلاً فلا كراهة فيه ولا إعادة .

أقول : نعم ليس هذا إجماعاً عاماً عند أرباب المذاهب الشرعية وإنما هو رأي المالكية .

أقول : والواجب في مثل عصرنا هذا هو اتباع مذهب المالكية في سد الذرائع وتشددهم في هذا الجانب .

وأقول : من هذا المنطلق أن من صمم على الصلاة في ثوب مجسم للفخذين والعورة من النساء، فصلاة من صلى منهن بهذا الشكل باطلة مع القدرة على وجود ثوب واسع فضفاض

---

[١] انظر ص ١٤٠ .

من غير ضيق .

علماً بأن من صلى من الرجال أيضاً في الضيق فحكمه حكم المرأة أيضاً،فالمرأة والرجل سواء في تحديد وتجسيم العورة.

فالشرع اعتبر الرجل كالمرأة في تحديد وتجسيم العورة في الصلاة لكون كلاهما ينظر إلى عورة الآخر، واستندوا في هذا إلى حديث ابن أم مكتوم ﷺ الذي رواه الترمذي وأبو داود حين دخل على النبي ﷺ وعنده ميمونة وأم سلمة فقال لهما الرسول ﷺ : ((احتجبا فقالت أم سلمه : أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا ؟ فقال ﷺ : أوعمياوان أنتما أولستما تبصرانه)) والحديث حسن صحيح .

وقد تغاضى الشرع عن الأعذار القاهرة كمن صلى في الثوب المبتل أو هبوب الريح فمن ابتل ثوبه من المطر فجسمت عورته أو هبت عليه ريح أثناء الصلاة فجسمت عورته فقد عفى عنه الشرع وجوز صلاته واعلم رحمك الله أن ستر العورة من شروط صحة الصلاة .

وعلى هذا نقول بحرمة ارتداء البنطلون في الصلاة المحدد

والمجسم للعورة عند المالكية سواء للرجل أو المرأة .

ولماذا نذهب بعيداً وقد كره الشرع أنواعاً من اللبس [١] في الصلاة مثل :-

اشتمال الصماء (وهو الإسدال التام للثوب على المصلي بحيث لا يدع لنفسه منفذاً يخرج منه يده) .

وكذلك حرم الشارع الاضطباع وهو أن يجعل الرجل الرداء تحت إبطه الأيمن ثم يلقي بطرفيه على كتفه الأيسر ويترك الآخر مكشوفاً .

وكذلك تغطية الفم والتلثم كرهما الشرع للمصلي .

وكره الشارع للمصلي إسدال الرداء على الكتفين (كالملأة) بدون قفل أو تزرير بالزراير بدون أن يرد أحد طرفي الرداء على الكتف الآخر .

وكذلك كره المشرع الصلاة لمن جر رداءه خلفه في الصلاة بطراً وتكبراً وخيلاءً إلا لامرأة أرادت ستر نفسها وعورتها فلا

---

[١] انظر الفقه على المذاهب الأربعة صفحة ١٩٥ من قسم العبادات .

بأس .

فصل في حرمة الصلاة في الثوب الشفاف

قال في الفقه على المذاهب الأربعة :

ويشترط لصحة الصلاة فيما يستر العورة من ثوب ونحوه أن يكون كثيفاً فلا يجزئ الساتر الرقيق الذي يصف لون البشرة التي تحته .

وقال المالكية : يشترط أن لا تظهر البشرة التي تحته في أول النظر أما إن ظهرت بسبب إمعان النظر فلا يضر وإنما تكره الصلاة وتندب الإعادة في الحال .

فالثوب الثقيل الساتر هو الذي ارتضاه الإسلام والشرع الحنيف للرجل والمرأة وخصوصاً المرأة .

هذا في خروجها وصلاتها وحتى أمام محارمها ما عدا زوجها .

فلا يصح للمرأة أن تلبس الثوب الحرير الشفاف الذي يظهر سيقانها وأفخاذها وبطنها أمام أبيها وابنها وأخيها بدعوى أن هؤلاء من المحارم فهذا هو عين الحرام المحض .

كذلك من ضمن البدع الشائعة المحرمة تحريماً شديداً مشي المرأة في الشارع بقميص شفاف يكشف ما تحته من السنتيان وقميص النوم .

وكذلك لبسها للبنطلون الشفاف الذي يكشف ويحدد موضع لبسها الداخلي فيتضح للناس في الشارع موضع الكلوت منها وهذا حرام حرام ملعونة من قصدت فعل هذا لتهييج الناس .

وفي تفسير القرطبي عند تفسيره لآية الجلباب قال : روي أن دحية الكلبي لما رجع من عند هرقل فأعطاه النبي ﷺ قبطية فقال : ((اجعل صديعاً لك قميصاً وأعط صاحبتك صديعاً تختمر به)) والصديع : النصف .

ثم قال له : ((مرها تجعل تحته شيئاً لئلا يصف)).

وذكر أبو هريرة رضي الله عنه رقة الثياب للنساء فقال : الكاسيات العاريات الناعمات الشقيات .

فصل في ذكر أن النبي ﷺ وصف صاحبة اللبس الضيق والشفاف أنها عارية

ولا شك أنه إذا تحقق ثلاثة شروط في لبس المرأة فهي تمشي عارية :

الأول : إذا مشت بلبس ضيق شديد الضيق حدد أعضاءها فلا شك من أنها تمشي عارية بين الناس .

الثاني : إذا مشت بملابس شفافة تصف ملامح بشرتها فهي أيضاً هاهنا تمشي عارية بين الناس .

الثالث: إذا مشت بثياب قصيرة أو غير ساترة لأجزاء الجسد يقول ﷺ واصفاً هذه الأنواع من اللبس ومن يرتديها من النساء وقد كشف له الزمان وقرب له برغم عدم ظهور هذه البدعة في زمانه عليه السلام وهو من معجزاته الخارقة يقول ﷺ: ((صنفان من أهل النار لم أرهما بعد نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة)).

وقد ثبت عنه ﷺ أنه استيقظ ليلة فقال : ((سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتن وما فتح من الخزائن من يوقظ صواحب الحجر رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة)) .

فصل في ذكر أن لبس المرأة البنطلون بدعوى التحرر والمدنية هي دعوى إلى التحرر من الشرع والدخول في حزب الشيطان الرجيم

والنساء بطبعهن يملن إلى إرضاء النفس والغيرة من بعضهن البعض غير مكترثات بالشرع ولا غيره فآخر شئ عندهن هو شرع الله .

والتقويم أصلاً يأتي من الرجل لا من المرأة .

وإلا إذا تركنا لها الحبل على الغارب فستقود هي الرجل وسيمشي هو وراءها في نهاية المطاف .

وهذا هو الذي يعانيه حالياً المسلمون في بيوتهم من سيطرة المرأة على الرجل وهذا له عدة أسباب منها :-

ضعف شخصية الرجل أمام المرأة واهتزاز رجولته .

ضعف الإيمان والانحراف عن شرع الله ﷻ وقد أصبح المجتمع كتفاحة أصابها العفن والدود وانهارت فيه التقاليد والقيم .

الأم تفرح بخروج ابنتها عارية وتفتخر بهذا وتشجعها وتقف عثرة أمام الأب وتنظر الأم إلى الأب على أنه لا صفة له في هذا الموضوع وهو الذي ينفق ويتعب وله القوامة الإلهية والقرآنية فكيف تنظر له الأم على أنه مجرد قطعة أثاث مهملة كأي قطعة أثاث في البيت .

بل من الأزواج والرجال من تراه ماشياً في الشارع وزوجته إلى جواره في صورة في منتهى العري والخلاعة وهو في غاية الفرح والسرور محارباً بها الله ورسوله، والعجب كل العجب أن هذه الزوجة لا تبلغ قمة هذا التزين لهذا الزوج الذي ضحك عليه الشيطان وخدعه إبليس في بيتها فتراها لا تبالغ في زينتها إلا خارج بيتها .

والإسلام أمرنا بعكس هذه الصورة ونحن ننفذ خلاف ما أمرنا به الحق ﷻ

فصل في ذكر أن المرأة إذا خرجت من بيتها قاصدة إثارة الرجال بلبسها ولم تتب فجزاؤها عذاب جهنم

يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾ (البروج: ١٠) .

ويقول تعالى في سورة النور: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ (النور : ١٩) .

فهذه المرأة الناشرة لفتنتها بين الخلق مثلها كمثل مرض الإيدز الفتاك المعدي لا تلبث أن تنشر سمها وعدواها بين الناس وتصرف القلوب عن طاعة الله ورسوله وتجعل الشباب المراهق يرصدها ببصره في الطرقات ويترقب بها ويعاكسها وهي تجد متعة شديدة في إلقاء فتنتها هذه فهذه المرأة لها عقاب أليم وعذاب شديد لا يعلمه إلا الله .

وصدق النبي الكريم عليه السلام عندما قال : ((ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء)) حديث متفق عليه .

وقد توعد النبي ﷺ الكاسيات العاريات بأنهن لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها .

فانظر عظم العقاب الإلهي لهذا الصنف ولهذا ورد في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: ((أكثر أهل النار النساء))

وفي صحيح مسلم : ((أقل ساكني الجنة النساء)) .

وفي مسند الإمام أحمد عنه ﷺ أنه قال : ((شر نسائكم المتبرجات المتخيلات وهن المنافقات)) .

وقد وصفهن ﷺ بالنفاق. ومن المعلوم أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار وهم أخس أهل النار وأكثرهم عذاباً وعقاباً .

فصل في ذكر
كثرة شكوى المتبرجات من المس والسحر

ومن الطبيعي أن من خرجت عن طريق الله واتبعت طريق الشيطان فإن الشيطان يفرح بها ويتعلق بها ولا يتركها أبداً ويضع العراقيل في طريق هداها .

ونحن في زمان كثرت فيه حكايات السحر والمس ومجامعة الشيطان للمرأة وعشقه لها والتربص بها وحبه في أن تظل المرأة نجسة غير مصلية جاهلة بربها وبعبادته ناشرة لشعرها في الشارع متاجرة ببدنها بين خلق الله الذين لا يملكون إلا الاستسلام لها أينما حلت وملاحقتها بأنظارهم في الطرقات والأسواق والجامعات .

ولعمرك إذا قرأت أرقى المجلات الصادرة في شتى أنحاء العالم العربي والأوروبي ترى مشاكل القراء الخاصة بالسحر وتحرش الشياطين بهم تملأ أوراق المجلات وتغص بتلك المجلات ومنهم من يستجير بالشيخ المشرف على ذلك الباب في حل مشاكلهم .

والحل سهل وسريع وهو الرجوع إلى الله ﷻ .

ودائماً ينصح المعالجون بالرجوع إلى الشرع والتطهر ونبذ المجون والسفور والتمسك بالصلاة وقراءة القرآن وعدم سماع الأغاني والنوم على الوضوء وعدم الخروج بالنجاسة إلى الشوارع بل يجب الاغتسال من الحدث الأكبر ومحاولة الوضوء من الحدث الأصغر إن أمكن.

وأنا أقول أن ملابس المرأة لها علاقة قوية بالشيطان ومسه وسحره .

ذلك لكون الحق توعد في القرآن ناشرات الفتنة بين الناس فقال: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا** ﴾ (النور : ١٩) .

وضع خطاً أحمر تحت ﴿ **لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا** ﴾ فهذا السحر والمس هو العذاب الأليم الذي يسلطه الحق تعالى في الدنيا على ناشرات الفتنة بين الخلق .

ولماذا لا تدخل المرأة في حزب الله وتنبذ شيطانها المضل حتى تعود من الصالحات المخلصات الطاهرات العفيفات اللائي

ذكرهن الله في كتابه العزيز فقال: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ (الأحزاب : ٣٥) .

فصل في حقيقة اللحم المسمم

اعلم أن الحق ﷻ قد خلق الخلق على فطرته الأصلية فإذا انحرفت تلك الفطرة تلوثت وتغيرت لقوله تعالى : ﴿ **فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا** ﴾ (الروم : ٣٠) .

وورد الحديث الشهير ((كل مولود يولد على الفطرة وأبواه يهودانه أوينصرانه)) إلى آخر الحديث . وعلى هذا فالذي حرَّف الفطرة الإلهية وغيرها هو الإنسان فأصبحت غير سوية وغير مستقيمة على ما أراده الله لها .

وإذا كان نساء هذا العصر غيرن وبدلن ما أراده الله فيهن فانحرفن فتظهر الواحدة للناس ما أحب الله أن تظهره لزوجها فقط من هنا أصبح هذا اللحم رخيصاً ووبالاً مسمماً كالهيروين يسمم كل من ينظر إليه ويقتل فيه المعاني الإلهية الشريفة ويزرع البذور الشيطانية في الفطرة السوية للمؤمنين ولذلك قال لنا الحق ﷻ: ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ** ﴾ ثم قال ﴿ **ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ** ﴾ (النور : ٣٠) .

فأخبرنا الحق ﷻ أن التزكية لا تحدث إلا بغض

البصـر وهـو الاستقامة الفطرية على الجادة الإلهية فإذا انحرفت الفطرة تغيرت وفسدت وصارت كاللحم النتن العفن الملوث .

وأنـا أسمـي المرأة ذات الثوب القصير أو الشفاف أو ذات البنطلون المحزق **(المتاجرة بلحمها الرخيص)** .

أصـبح لحمها مسموماً وساماً لكل من يراها فوجب الحذر مـنها، وتصـبح كالكلـب إذا عـض شخصـاً أخـذ (٢١) حقـنة حتى يذهب السم والعدوى منه .

وإذا نظـرت إلى قولــه ﷺ : ((الـنظرة سـهم مسموم من سـهام إبليس)) عرفت ما أقول ومن ينشر سهام إبليس المسمومة سـوى النسـاء لكونهـن حـبائل وحـبال الشـيطان اللعـين فهـن الناشـرات لفتنته، الموزعات لسمومه، كما ينشر تاجر المخدرات أعوانه وصبيانه في نواحي البلاد لتوزيع السموم .

ولا تـدري الناشرة لسمومها عواقب نظر من نظر إليها من الشباب الجائع المتعطش:

١- هذا يغتصب .

٢- وهذا يتزوج عرفياً .

٣- وهذا تنهار معنوياته الإيمانية .

٤- وهذا يزني بسبب النظر .

٥- وهذا يستمني في الخفاء .

٦- وهـذا ينقض توبته ويضيع رصيده الإيماني عند الله تعالى .

وبهـذا نجـد مجـتمعاً مفككاً نفسياً ومعقداً فكرياً ومنحرفاً دينـياً ومتشتتاً اجتماعياً وعلى من يقع الوزر سوى على من نشر ذلك السهم المسموم .

فصل في ذكر أن البنطلون لا يحقق للمرأة عندما ترتديه الغاية المطلوبة منه

وبربك أريد أن أسألك سؤالاً طرأ على ذهني ما الذي تريده المرأة المتزوجة من ارتداء البنطلون الضيق المحزق خارج منزلها ؟

نعم قد يكون للفتاة الآنسة شبهة في نفسها أنها تفعل ذلك لرغبتها في الزواج وإثارة راغبي الزواج إليها واهتمامهم بها ورصدهم إياها حتى يتم الارتباط .

وأنا أقول لك أهداف المرأة مجرد أوهام مريضة في مخيلتها لعدة أسباب هامة يشكو منها المجتمع المسلم سأذكرها لك :

١- إن إثارة المرأة بالبنطلون بقصد الزواج خارج بيتها غلط فاحش لكونها قد تثير بعض الطائشين تجاهها وتحركهم نحوها فيتعدوا عليها بالمعاكسة والكلام الخارج والمضايقة.

٢- نظر بعض فضلاء المجتمع إلى أن المرأة الفاضلة هي

التي تحترم نفسها خارج بيتها لاسيما في ارتدائها لملابسها وتحشمها ويرغبون في الزواج منها لاسيما بعد كثرة انتشار وتفشي الزواج العرفي والزنا واختلاط الحابل بالنابل .

٣- لقد نسي مجتمعنا أن جنة المرأة في بيتها لا في الشارع وأمام السفهاء والهمج من الغوغاء والمشي عارية في الأسواق والطرقات ووسائل المواصلات .

فلتتزين المرأة لزوجها في بيتها كيف شاءت ولتلبس له ما أرادت .

أما هجرانها له في البيت وتزينها للغرباء خارج البيت فهو من فعل اللعين الملعون.

٤- ألا تخاف المرأة المتبرجة على نفسها من الاختطاف والاغتصاب من قبل الأشرار وهي تمشي في الأماكن المهجورة والمظلمة وفي الساعات المتأخرة من الليل .

٥- كيف تأمن المتبرجة على نفسها في مواضع الخطر .

وقل لي بربك كيف تركب آنسة متبرجة فاتنة مع سائق تاكسي ليس معهما ثالث وقد يكون ذلك في ساعات متأخرة من

الليل أو في أماكن مهجورة، ثم نعاني بعد ذلك من مشاكل الاختطاف والاغتصاب، وبعد ذلك تلطم الأم على وجهها مما حدث لبنتها من حوادث كاغتصاب وزواج عرفي بدون علمها .

٦- تفهم الشباب المتمرس في الانحراف أن فتاة الزواج ليس هي هذه وإنما هي المحافظة على نفسها الساترة لنفسها وجسدها .

حتى أن من كثر انحرافه وتعددت خبراته النسائية يتسلى بالمنحرفات وإذا أراد الزواج يوماً وضع لنفسه معياراً معيناً دقيقاً في الارتباط حتى أنني قابلت واحد منهم قال لي : أريد فتاة مغمضة لا تعرف الشارع أو أريد فتاة جاءت من وراء الجاموسة من الفلاحين. وكما قال المثل : (اسأل مجرباً ولا تسأل حكيماً) .

فإذا كان أهل الخبرة النسائية يقولون هكذا فلماذا لا تخاف الفتاة على نفسها أن تصل إلى أيديهم فيتسلوا بها ثم يهجروها إلى غيرها ثم بعد ذلك تبكي الفتاة وتشكوا من أن هذا ضحك عليها وهذا غرر بها وهذا وعدها بالزواج وتخلى عنها

في الوقت الحرج .

٧- نظر المجتمع إلى المرأة المحتشمة والفتاة المحافظة المؤدبة نظرة احترام وتقدير وأقول لك إن من كانت بهذه الصورة يقف أمامها السفيه عند حده ويخرس أن يخرج كلمة تجرحها.

ومن النظرة الأولى يحترمها من يراها وقد يقف أمامها مبهوراً بخلقها المحمدي وهندامها الشرعي .

وصدق سيدنا عمر ﷺ عندما قال : (ما يمنع المرأة المسلمة إذا كانت لها حاجة أن تخرج في أطمارها وأطمار جارتها مستخفية لا يعلم بها أحد حتى ترجع إلى بيتها) .

فصل في ذكر أن العارية في الدنيا عارية في الآخرة

وإذا كان قد ثبت عن سيد الخلق ﷺ أنه قال : ((يحشر الناس على ما ماتوا عليه)) .

فمن مات ساجداً حشره الله ﷻ ساجداً .

ومن مات وهو يشرب الخمر حشره الحق ﷻ وهو يشرب الخمر .

ومن مات وهو يجاهد في سبيل الله تعالى حشره الله تعالى وهو يجاهد في سبيل الله.

فأولى بكِ أيتها الأخت أن لا تحشري يوم القيامة في هيئة يبغضها الله ورسوله ﷺ في صورة العري .

وقد عبر رسول الله ﷺعن هذه الصورة بقوله : ((صنفان من أهل النار لم أرهما بعد نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة)) .

وإنما نريد للمرأة المسلمة أن تعلم حقيقة هذا العري وأنه

فضيحة يوم القيامة وندامة وعري وخزي .

هـذا لما يترتب على الأعمال من تأثر المجتمع بها واقتداء كل من هبَّ ودبَّ وامتثاله بهذه الصورة .

ولـتحذر المـرأة المسـلمة أن تذهـب حسناتها في هذه الدار وتقـول : أعـيش الـيوم وغداً يغفر الله لي فهذا تسويف وضحك عـلى الـنفس، فالمرأ لا يدري متى نهاية العمر، فالموت قد يأتي في أي لحظة بدون مقدمات .

وأذكـر هاهـنا حكايـة عجيـبة قـرأتها في أحـد الكتـب القديمـة لـتكون عـبرة لأولـي الألـباب ولمـن بحـث عن الصواب وتخلى عما أراب .

قـيل : كان في بني إسرائيل أخوان أحدهما زاهد والآخر فاسـق، وكل واحد منهما ظل هكذا أربعين عاماً، فجاء الشيطان ذات يـوم إلى الـزاهد وقال له : عبدت الله أربعين سنة إلى متى اهـبط إلى أخـيك الفاسـق وتمـتع معـه ثم تب، وفي نفس اللحظة جـاء ملـك الهدايـة إلى الفاسـق وقال له : إلى متى لك في الفسق والفجـور أربعـين سـنة اصعد السلم إلى أخيك العابد الزاهد وتب

على يديه واعتذر له عما مضى وارجع إلى الله .

ثم كان هناك سلم في البيت فصعد العابد السلم لكي يقول لأخيه الفاسق عما في ضميره وهبط الفاسق السلم لكي يقول لأخيه الزاهد عما في ضميره ونيته فوقعا على بعضهما البعض فماتا. فحشرهما الله ﷻ على ما ماتا عليه، ولم يفد زهد أربعين سنة، ولم يحاسب الحق ﷻ الفاسق على فسق أربعين عاماً .

بل حاسبهما الحق ﷻ على نيتهما التي ماتا عليها .

ولهذا كان دائماً سلفنا الصالح يخافون من سوء الخاتمة وكلما اقترب العمر وجب على المرء أن يخاف من الموت، وأنه لاشك قد يأتيه في كل لحظة وثانية .

ولهذا يجب على المرء أن لا يسوف في التوبة ويقول عش **حياتك اليوم وغداً تب وصلِ وارجع.**

أيها المؤمن وأيتها المؤمنة إن الحياة بيد الخالق فقط، والأقدار بيده ﷻ، وهو محرك الأنفاس، ونحن في يد القدرة كالدمى والتماثيل تحركنا كيف شاءت وكيفما أرادت .

ولهـذا ورد عـنه ﷺ أنـه كـان يقول : ((اللهم يا مقلب القلـوب بـين أصـبعين مـن أصابعك ثبت قلبي على طاعتك)) . رواه مسلم

فمـا نحن إلا دمى وتماثيل بين أصابع الحق ﷻ نتحرك فنسـأله تعـالى التثبيـت في الطاعـة ، ولا نظـل نسوف ونقول غداً نتوب غداً نتوب واليوم نلهو ونلعب .

قـد لا يكـون هناك غداً أيها المسكين فتب وارجع رحمك الله وعافاك .

فصل في ذكر أن جمال الطاعة
أعظم وأرقى من جمال المعصية
وأن الجمال المعنوي أرقى من الجمال المحسوس

وإذا كان الإنسان المسكين يبحث دائماً في كل ما هو مرئي وملموس، ويترك جمال المعنى .

هذا لكونه عبد الظاهر لا عبد الباطن، فهو دائماً مغرم بالمادة ويترك ما وراءها .

وهذا الصنف ليس له نصيب في الغيب اللذيذ وجمال المعنى الذي لا يدرك إلا بالترقي الذوقي .

ولهذا افتتح الحق ﷻ كتابه العزيز بقوله : ﴿ **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ** ﴾ (البقرة:٣) .

ولهذا كان سلفنا الصالح رضوان الله تعالى عليهم يثقون أن ما عند الله خير مما في أيديهم .

وأن الحق ﷻ ما زخرف لنا هذه الدنيا وجملها إلا لأجل الاختبار ومعرفة من هو الصالح ومن هو الطالح ، ومن هو

الصادق ومن هو الكاذب ؟ وإذا كانت المرأة دائماً تجري خلف الجمال المحسوس والجمال الملموس فهذا لجهلها وشقاوتها وضعف علمها وإيمانها بربها .

إن صورة وجهها الزخرفية ستذهب عما قريب ويتبقى سوء طبعها وانحطاط أخلاقها ، ولو كانت هذه المرأة عارفة بربها مؤمنة به حق الإيمان لجملت خلقها وطبعها وتجاهلت جمال الوجه وزخرفه .

حتى إذا ودعها جمال الخلقة لازمها جمال الطبع وبهاء الأخلاق في كبرها وفي قبرها وبين يدي ربها ﷻ يوم القيامة ثم تكون قريبة في مجلسها من أبي القاسم ﷺ

كما قال مخبراً لنا عن ذلك : ((أقربكم مني مجلساً يوم القامة أحاسنكم أخلاقاً)) .

ومن نظرت إلى نساء المصطفى ﷺ واقتدت بهن سلمت وظفرت ، لم يكن يهمهن رضى الله عنهن ظاهر الأمور وجمال الخلقة والصورة بقدر ما كان يهمهن رضاء الله ﷻ عنهن والقرب دوماً منه .

هذه السيدة عائشة – رضي الله عنها – انشغلت بالعلم والعبادة عن الزينة والزخرف الفاني حتى كانت من أكثر من روى الحديث عن النبي ﷺ .

ثم لماذا تكون هذه المرأة العصرية مذلولة ومقهورة بجمال المعصية وتبحث دائماً في كل شيء يغضب الله ﷻ ورسوله ﷺ لماذا لا تصالح ربها ونفسها وتكف عن محاربة الله ﷻ وشرعه ونبيه ﷺ وتضرب بدينها عرض الحائط .

تنام وهي نجسة وسخة غير مصلية، ثم إذا خرجت إلى الشارع اغتسلت وتبهرجت وتزخرفت وتزينت كأنها متزوجة من في الشارع ناسية أن لها زوجاً في البيت .

لماذا لا تبحث هذه المرأة عن جمال المعنى في الصلاة والصوم وقراءة القرآن والاحتشام وعدم التبهرج خارج بيتها .

لماذا لا تخرج الشيطان وتطرده من مخيلتها في الصورة الإسلامية الجميلة .

إنها إذا رجعت فسوف تعلم معنى رضا ربها عنها وستذوق معنى لم تتذوقه من قبل.

إنه طعم وذوق الإنابة وجمال المعنى الجميل .

لماذا لا تختار المرأة الآخرة على الدنيا، وليس معنى الاختيار عدم التزين .

بل إن الزينة فرضها الإسلام على المرأة لزوجها حتى تبدو في كامل أبهتها . لكن متى وقتها ؟

إن الوقت لا يكون إلا داخل البيت، لا خارجه. وأنا أسمي المتزينة لمن في الشارع بالمتزينة لإبليس وجنوده أو بالمتزينة لشياطين الإنس والجن .

إن قسمة الله التي قسمها لبنات حواء أن يتزين داخل البيت لا خارجه .

إن المرأة المؤمنة هي التي تسعد بهذه القسمة وترضى بها حق الرضا، وتجد في ذلك سعادة لذيذة لأنها لا تشرك في حياتها أحداً مع زوجها، تنسى تعدد الأقطاب وهذا هو الذي رسمه الحق ﷻ لنساء الجنة عندما قال في سورة الرحمن : ﴿ **حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الخِيَامِ** ﴾ (الرحمن : ٧٢) . أي اقتصرن على أزواجهن فقط .

لم يرهن كل من هبَّ ودبَّ، ولم يتمتع برؤيتهن أحد غير أزواجهن .

إن لذة الرضا بقسمة الله ﷻ في صالح المرأة لأن تعدد الأقطاب للمرأة ليس له إلا سوء العاقبة والندم والنظر بأعين كثيرة بدل النظر بعين واحدة .

وأريد هنا أن أوجه كلمة للمرأة المؤمنة والفتاة المؤمنة أن لا تنخدع بالممثلات وشهيرات المجتمع الخارجات عن سنة الله ورسوله ﷺ والاقتداء بهن في لبس الضيق والعاري والقصير ووضع المكياج المبهرج الذي يفرح به إبليس .

بل يجب أن ننظر إلى الشهيرات المتبهرجات الخليقات على إنهن رسل إبليس اللعين إلينا يضل بهن نساءنا وبناتنا، ومن المؤسف أن نساءنا وبناتنا ينظرن إلى هؤلاء الشهيرات على أنهن آخر صيحة وآخر موضة ومن لا تقتدي بهن في طريقة لبسها ومشيها وكلامها فهي المتأخرة .

وأنا أقول نعم هي المتأخرة .

لكنها تأخرت عن طاعة إبليس والشيطان، وتأخرت عن دخول النار، وتأخرت عن اللحاق بركب الكفر وفى هذا فوزها.

فصل في ذكر كيف نأمن على بناتنا من الاغتصاب والزواج العرفي والانحراف

وإنـي لأعجب حقاً ممن يترك زوجته وابنته تخرج بلبس فـوق الركـبة أو ببـنطلون محـزق أو بلـبس عـار يكشـف خفايـا الجسـد الـتي أمـرنا الحـق ﷻ أن نسترها ثم تغتصب أو تتزوج عرفياً أو تنحرف ثم يندم بعد أن لا يفيد الندم .

إن المسئول الأول هنا هو ولي الأمر سواء الزوج أو الأب .

لـماذا لا يضـع ولي الأمر زوجته أو ابنته في قالب شرعي يحترمه كل من يراه من السفهاء والغوغاء والسفلة من القوم .

إن السـفلة مـن الـرجال يـنظرون إلى صـاحبة المحـزق والضـيق والعـاري عـلى أنهـا صـيد ثمـين يجـب الجـري وراءه واللهث خلفه حتى يتم اصطياده والتمتع به .

أمـا المرأة أو الآنسة التي تحترم نفسها ونبيها وربها في هندامها ولبسـها وتخـرج الكـلام مـع السـفلة بحسـاب فهذه هي حبيبة رسول الله ﷺ وهي أقرب القوم منه مجلساً يوم القيامة ﷺ .

وأقول كلمة خاتمة أختم بها كتابي هذا وهي نصيحة موجهة لكل مؤمن وهي : لا تدع امرأتك وابنتك تقودك وتوجهك كن أنت القائد والموجه وتمسك بحديث النبي ﷺ: ((لعن الله قوماً ولوا عليهم امرأة)) .

إن المرأة دائماً تتعاطف مع ابنتها ضد زوجها وتنقاد لها وأبنتها تنقاد إلى الشيطان. وإن علمت أنها هي وابنتها على خطأ .

وفقنا الله ﷻ إلى ما يحب ويرضى إنه نعم المولى ونعم النصير .

يقول مؤلفه غفر الله له وسامحه وتجاوز عنه : قد أتممت هذا الكتاب في ليلة القدر يوم السادس والعشرين من شهر رمضان المعظم عام ١٤٢٣ هـ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين آمين

الفهرس